. @ 368 @

(^ الأذقان فهم مقحمون (8) وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم) * * * بذكرها عن ذكر الأيدي ، قال الأزهري : معنى الآية : إنا جعلنا في أعناقهم وأيديهم أغلالا ، فهي كناية عن الأيدي . .

فإن قيل : فكيف يكنى عن الأيدي ولم يجر لها ذكر ؟ والجواب عنه : أن العرب تكني عن الشيء وإن لم تجر له ذكرا ، إذا كان معلوما . .

قال الشاعر : .

(ولا أدري إذا يممت أرضا % أريد الخير أيهما يليني) .

(أألخير الذي أنا أبتغيه % أم الشر الذي هو يبتغيني) .

فقد كنى بقوله : أيهما عن الشر والخير ، والشر غير مذكور . .

وقوله : (^ إلى الأذقان) معناه : إلى الأعناق إلا أنه ذكر الأذقان لقرب الأعناق من الأذقان ، وقوله : (^ فهم مقحمون) المقمح : هو الذي رفع رأسه وغض طرفه ، والعرب تسمى الكانونين شهري القماح ؛ لأن الإبل ترد الماء وتشرب ، فترفع رأسها من شدة البرد ، قال الشاعر : .

(ونحن على جوانبه قعود % نغض الطرف كالإبل القماح) .

وقرأ ابن مسعود : ' إنا جعلنا في أيمانهم أغلالا ' ، وهي قراءة معروفة عنه . .

قوله تعالى : (^ وجعلنا من بين أيديهم سدا) وقرئ : ' سدا ' برفع السين . .

قال عكرمة : ما كان من صنع ا فهو سد ، وما كان من صنع المخلوقين فهو سد ، وقال غيره : السد ما يرى ، والسد ما لا يرى ، ومنهم من لم يفرق بينهما ، وقال هما بمعنى واحد . .

قال أهل التفسير : ذكر السد ها هنا على طريق ضرب المثل ، وكذلك ذكر الأغلال في الآية الأولى على قول بعضهم ، والمعنى من ذكر الأغلال منعهم عن الإنفاق في